

فَضَائِلُ الشَّيْخِ

تأليف

الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الرهاوي

٧٠٥ - ٧٤٤ هـ

تحقيق

مجدى فتحى السيد

دار الصحابة للنواحي

٣٣١٥٨٧ ٥

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظه
لهذا قلت تنبيها

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

دار الصحابة للتراث

للنشر والتحقيق والتوزيع

أول شارع المديرية - بجوار بنك قناة السويس

«شارع محمد قريش»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١) . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢) . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) .

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) سورة الأحزاب : ٧١ .

بين يدي الكتاب

لاشك أن الحديث عن فضائل البلدان ، وذكر مناقبها ، وما ضمت من آثار دينية ، من الموضوعات التي تسابق إليها العلماء ، وتحدثوا بها ، سواء عن طريق ذكر الفضائل ، أو تاريخ البلدة ، أو أحوالها .

وهذا الحديث كان بالقطع من خلال الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأخبار الماثورة التي تناقلها العلماء .

والحديث عن الشام له متعة ، ولهفة ، حيث تسمع أنها بمنأى عن الفتن ، وأنها تتخلص من الأشرار ، بتركهم لها .

ويأتى كتابنا (فضائل الشام) لمؤلفه ابن عبد الهادي - رحمه الله - المتوفى سنة ٣٠٨ هـ من الكتب الطيبة في هذا الباب .

وعلى عادة التصنيف عند السلف يأتى الإمام بالآيات القرآنية التي تتحدث ، أو تنوه عن فضل الشام ، ثم يشئ بالأحاديث النبوية ، ولا يحرمنا في ثنايا ذلك ببعض الأقوال التي صدرت من أصحاب الرسول ﷺ ، موضحين فيها فضائل الشام .

ومن خصائص هذا الكتاب أن الإمام ابن عبد الهادي تخير الأحاديث ، وكان يعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية ، وأحياناً كان يتكلم على السند بجرح ، أو تعديل ، وإن كان فاته - رحمه الله - التنبيه على بعض الأحاديث التي لم تصح .

أخيراً مع صفحات من تراثنا الخالد أترككم ، سائلاً ربي التوفيق والإخلاص ، والسداد ، والحمد لله رب العالمين .

ترجمة المصنف

١ - نسبه ونشأته :

هو الإمام العلامة شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن محمد بن يوسف بن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل ، الدمشقي ، الحنبلي المذهب .

ولد سنة خمس ، ويقال ست وسبعمائة هجرية ، وطلب العلم مبكراً في السن ، على عادة أهل الصلاح والتقوى ، فسمعه أبوه القاضي تقي الدين سليمان ، وأبا بكر بن عبد الدائم ، وعيسى المطعم ، وخلقا من هذه الطبقة . ثم بعد ذلك أكثر عن الشيخ أبي الحجاج المزى ، ولازمه نحو عشر سنين ، واعتنى بالرجال ، والعلل ، وبرع في ذلك ، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة ، وقرأ عليه قطعة من (الأربعين في أصول الدين) للرازي . ولقد حصل من العلوم ما لم يبلغه الشيوخ الكبار ، وتفنن في النحو والتصريف ، والفقه ، والتفسير ، والأصول ، والتاريخ .

٢ - ما بعد النشأة العلمية :

بدأ في جمع المصنفات المفيدة ، والتعاليق النافعة ، وتصدر للإفادة ، والاشتغال في القراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والنحو ، ثم ولى مشيخة الحديث بالضيائية ، والغيائية ، ودرس بالمدرسة المنصورية ، وغيرها .

٣ - صفاته العلمية والأخلاقية :

كان الإمام ابن عبد الهادي - رحمه الله - حسن الفهم لما يدرس ، جيد

المذاكرة ، صحيح الذهن ، مستقيمًا على طريقة السلف الصالح ، واتباع الكتاب والسنة ، وكان مثابرًا على فعل الخيرات .

وكان - رحمه الله - حافظًا جيدًا لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، عارفًا بالجرح والتعديل ، بصيرًا بعلم الحديث ، ناقدًا بارعًا .

٤ - مؤلفاته :

صنف - رحمه الله - تصانيف كثيرة ، بعضها كمله ، وبعضها لم يكمله لهجوم المنية ، ولقد عدَّ له الحافظ ابن رجب في طبقاته للحنابلة ما يزيد على سبعين مصنفًا ، ولقد وصلنا بعض هذه المؤلفات ، وطبع . نذكر من تلك المصنفات الحسان ما يلي :

- ١ - الصارم المنكى في الرد على السبكي . مطبوع .
- ٢ - المحرر في اختصار الإلمام . مطبوع .
- ٣ - قواعد أصول الفقه . مطبوع .
- ٤ - تنقيح التحقيق لابن الجوزي . مطبوع .
- ٥ - زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح ، في مصطلح الحديث ، مطبوع .

ومن كتبه المفقودة ، وذكرها الأئمة الأعلام :

- ١ - الأحكام في الفقه . لم يكمله ، يقع في ثمان مجلدات ، ذكره الصفدى في الوافى بالوفيات (٢ / ١٦١) ، وابن حجر في الدرر الكامنة (٣ / ٣٣٢) .

- ٢ - الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، جزء ، ذكره ابن رجب (٢ / ٤٣٩) في ذيله على طبقات الحنابلة .

- ٣ - تحريم الربا ، جزء ، ذكره ابن رجب (٢ / ٤٣٨) السابق .

٤ - الإعلام في ذكر مشايخ الأئمة الأعلام ، أصحاب الكتب الستة .
عدة أجزاء ، ذكره البغدادي في هدية العارفين (٢ / ١٥١) ، ابن رجب
(٢ / ٤٣٨) .

٥ - التفسير المسند . لم يكمل ، ذكره ابن حجر في الدرر (٣ /
٣٣٢) .

٦ - فضائل الحسن البصري . جزء ، ذكره ابن حجر (٢ / ٤٣٨) .

٧ - صفة الجنة . جزء ، ابن رجب (٢ / ٤٣٨) .

٨ - شرح ألفية ابن مالك . جزء ، ابن رجب (٢ / ٤٣٩) .

٩ - صلاة التراويح . جزء كبير ، المصدر السابق .. وله غير هذا من
المصنفات .

٥ - ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ المزى : ما لقيته إلا واستفدت منه ، وكذا قال الذهبي .
وقال الذهبي : الإمام الأوحى ، الحافظ ، ذو الفنون شمس الدين ، له توسع
في العلوم ، وذهن سيال .

وقال الصفدى : لو عاش لكان آية ، كنت إذا لقيته سألته عن مسائل
أدبية ، وفوائد عربية ، فينحدر كالسيل ، وكنت أراه يوافق المزى في أسماء
الرجال ، ويرد عليه ، فيقبل منه .

وقال ابن كثير : العالم ، العلامة ، الناقد ، البارع في فنون العلوم .

قال أبو المحاسن الحسينى : الإمام العلامة ، شيخنا الزاهد .

وقال ابن العماد الحنبلى : الفقيه ، المقرئ ، المحدث ، الحافظ ، الناقد ،
النحوى ، المتقن ، الجبل الراسخ .

وقال السيوطي : الإمام الأوحـد ، المحدث الحافظ ، الحاذق ، الفقيه البارع ، المقرئ ، النحوي ، اللغوي ، ذو الفنون ، أحد الأذكياء .

٦ - وفاته :

وفي يوم الأربعاء ، عاشر جمادى الأولى ، توفي الإمام ابن عبد الهادي ، بعد مرض دام ما يقرب من ثلاثة أشهر ، وكان آخر كلامه : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين . وصلى عليه يوم الخميس بالجامع المظفرى ، وحضر جنازته قضاة البلد ، وأعيان الناس من العلماء ، والأمراء ، والعامّة ، وكانت جنازته حافلة . فرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

ولمزيد من التفصيل فعليك بالرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

- ١ - الذيل على طبقات الحنابلة : (٢ / ٤٣٦) .
- ٢ - الدرر الكامنة : (٣ / ٤٢١) .
- ٣ - ذيل التذكرة : (٤٩) .
- ٤ - شذرات الذهب : (٦ / ١٤١) .
- ٥ - ذيل طبقات الحفاظ : (٣٥١) .
- ٦ - البداية والنهاية : (١٤ / ٢١٠) .
- ٧ - الوفيات للسلامي : (١ / ٤٥٧) .
- ٨ - كشف الظنون : (١ / ١٥٨ ، ٤٠٦) ، (٢ / ١٦١٨ ، ١٨٥٦) .
- ٩ - الأعلام للزركلي : (٦ / ٢٢٢) . وغيرها .

وصف مخطوطة الكتاب وتوثيقها

عُثِرَ على مخطوطة هذا الكتاب الطيب في دار الكتب المصرية العامة
بذخائر التراث .

وتقع هذه المخطوطة في (٧) ورقات ، وهي مكتوبة بخط دقيق جميل ،
وقد نسخها السيد محمد بن بدوى ، ولم يذكر سنة النسخ .

وتوجد هذه المخطوطة على ميكروفيلم برقم () مصورة عن النسخة
المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رمز تاريخ برقم (٤٩٧) .

أما عن الكتاب ، فلقد نسبته أكثر من عالم ، وإمام ، لابن عبد الهادى ، حتى
أصبحنا فى غير شك أنه من مؤلفاته .

فلقد ذكره ابن رجب فى ذيل (طبقات الحنابلة) ، وانظر فى مقدمة المحرر
الوجيز له ، والعقود الدرية له ، وذكره بروكلمان ضمن مؤلفاته .

عملى فى الكتاب

- ١ - قمت بنسخ المخطوطة من دار الكتب المصرية ، ثم قمت بمراجعة النسخ ، لتحقيق شدة الضبط .
- ٢ - خرّجت ما فى الكتاب من أحاديث نبوية ، مع ذكر درجتها ، كلما أمكن ذلك ، مستشهدًا بأقوال أهل الجرح والتعديل .
- ٣ - عزوت الآيات القرآنية مع تشكيّلها تشكيلاً كاملاً ، وكذا الشأن بالنسبة للأحاديث النبوية .
- ٤ - قدمت للكتاب بمقدمة عن الموضوع ، ومصنّفه ، ومخطوطة الكتاب .
- ٥ - أعددت بعض الفهارس العلمية التى تخدم الكتاب .

والحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد

٧٤٩

جزء في فضائل الشافعي تأليف الشيخ الامام العالم
 العلامة البارع المفتي المحقق الحافظ شمس الدين
 ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي
 المغدكي الحنبلي عفا الله

عنه ام
 ام ام
 ام ام
 ام ام

٢١٤٧



ادب التفتيل
 الطاب ٧٧٧٧٧٧٧٧
 التجليد ٧٧٧٧٧٧٧٧
 التاريخ ٧٧٧٧٧٧٧٧

مهدى من حضرة السيد حسين الحسيني نجل الواصف
 في شهر سبتمبر سنة ١٩٢١

قال عليكم بالشام فمن ابن قبيصة يمينه ويساره من غزوه قال الله قد تكفل
لي بالشام وأهله وكان ابوا دريس الخواري اذا حدث بهذا الحديث التفت

الى ابي عامر فقال من تكفل الله به فدا ضيقة عليه هـ

قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي هذا حديث

مشهور واسناده اسناد صحيح

وقد رواه غيره واحد عن عبد الله بن حوالة

وعن يونس بن حليم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله ابن نافع

قال هاهنا ونحائبه نحو الشام

رواه الامام احمد والنسائي والنزدي وقال حدثني

وعن بكار بن تميم عن مكحول عن وايلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول حذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانني

في المنزلة فامروا الى الشام ثم سالاه فامروا الى الشام ثم سالاه فامروا

الى الشام قال عليكم بالشام فانها صغوة يهود الله عز وجل يشكها

خير من عباده فمن ابن قبيصة يمينه ويساره من غزوه فان الله عز وجل

تكفل لي بالشام وأهله هـ

رواه الحافظ ابو يحيى بن صاعد باسناد

وعن

عن فضيل بن عازر قال سمعتُ سالم بن عبد الله بن عمر
يقولُ يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة
سمعتُ أبا عبد الله بن حجر يقولُ سمعتُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولُ الفتنَةُ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا
وَأَوْ مِمَّا بَيْدَهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قُرْنُ الشَّيْطَانِ

وَأَنْتُمْ يَضُرُّهُ بَعْضُكُمْ رِقَابٌ بِقَعْضٍ وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمْ مَوْسَى الَّذِي
قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَاً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَتَلْتَ
نَفْسًا فَتَجَنَّبْنَاكَ مِنَ الْغَفْلِ

وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا أَخْرَجَ الْجَحَارِي مِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ إِلَى النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم أَخْرَجَهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

شَهْرُ رَجَبِ
الْفَقِيرِ إِلَى عَرْشَانِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ دَوْدٍ

جزء فيه
فضائل الشام

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة البارع المفتي
المحقق الحافظ شمس الدين أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن عبد الهادي

المقدسي الحنبلي

عفا الله

عنه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قال الإمام العالم بحر العلوم شمس الدين عفا الله تعالى عنه :
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله .
صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

فصل

في بعض ما ورد في فضائل الشام

قال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (٢) .

وقال موسى لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٣) .

(١) سورة الإسراء : ١ .

(٢) سورة الأنبياء : ٨١ .

قال الإمام ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره ، وسخرنا لسليمان بن داود الريح عاصفة ، وعصوفها شدة هبوبها ، تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ، يقول : تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها ، يعني إلى الشام . وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعود به إلى منزله بالشام ، فذلك قيل إلى الأرض التي باركنا فيها . انتهى نقلا عن تفسير جامع البيان للطبري (٩ / ٤١ - ٤٢) .

(٣) سورة المائدة : ٢١ .

ذكر الإمام الطبري اختلاف أهل التأويل في الأرض التي عنها بالمقدسة ، فنقل عن بعضهم : (الطور) ، وبعضهم : (الشام) ويبدو أن ابن عبد الهادي يذهب إلى هذا القول ، وبعضهم : (أريحاء) ، ثم قال رحمه الله : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال هي الأرض المقدسة كما قال نبي الله موسى ﷺ ، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر ، ولا خير بذلك يجوز قطع الشهادة به ، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات ، وعريش مصر ، لإجماع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك . انتهى نقلا عن جامع البيان (٤ / ١١٠) .

وقال تعالى : ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

١ - وروى نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينَا » قالها مراراً ، فلما كان في الثالثة ، أو الرابعة قالوا : يا رسول الله ، ففي عراقنا !! قال : « بِهَا الزَّلَازِلُ ، وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »^(٢) هذا حديث صحيح ، رواه البخارى ، والترمذى ، والطبرانى .

٢ - وعن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اخْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ »^(٣) رواه الإمام أحمد وغيره ، وقال الحافظ أبو عبد الله : هذا الحديث مشهور ، وإسناده عندي على رسم البخارى ، والله أعلم .

(١) سورة الأنبياء : ٩١ .

(٢) أخرجه أحمد (١١٨ / ٢) ، والبخارى (٤١ / ٢) ، (٦٧ / ٩ - ٦٨) ، والترمذى (٤٠٤٧) وعندهم (نجدنا) مكان (عراقنا) ، وكذا البغوى (١٤ / ٢٠٦) في شرح السنة . وأخرجه الطبرانى (١٣٤٢٢) في الكبير ، وأبو نعيم (٦ / ١٣٣) في الحلية بلفظ (عراقنا) وهو ما ذكره المصنف .

[فائدة] قوله : (وبها يطلع قرن الشيطان) أى حزبه وأهل وقته ، وزمانه ، وأعدائه ، ذكره السيوطى .

وقيل : يحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان ، وما يستعين به على الإضلال ، وكان أهل المشرق يومئذ أهل كفر ، فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية ، فكان كما أخبر ، وأول الفتن كان من قبل المشرق ، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ، ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة . انتهى انظر : تحفة الأحوذى (١٠ / ٤٥٣) ، وفتح البارى (١٣ / ٤٧) .

(٣) صحيح . أخرجه أحمد (١٩٨ - ١٩٩ / ٥) ، وأبو نعيم (٦ / ٩٨) في الحلية ، وأورده الهيثمى (١٠ / ٥٧) في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد والطبرانى ، ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت : في سند أحمد إسحاق بن عيسى ، صدوق كما في التقريب (١ / ٦٠) ، لكن تابعه أبو توبة ، الربيع بن نافع ، وهو ثقة عند أبى نعيم ، فصح الحديث ، وسوف تأتى له شواهد .

٣ - وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَخَذُوا عَمُودَ الْكِتَابِ ، فَعَمَدُوا بِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ فَلَا مَنَ بِالشَّامِ »^(١) .

٤ - وروى أيضاً عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نَارٌ سَاطِعٌ^(٢) ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ يَهْوِي بِهِ فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَإِنِّي أَوَّلْتُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ »^(٣) .

٥ - وروى أيضاً عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرَى بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، قُلْتُ : مَا تَحْمِلُونَ ؟ قَالُوا : عَمُودَ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ . وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اخْتُلِسَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَاتَّبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ يَدَيَّ ، حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ »^(٤) .

[فقال ابن حوالة : يا رسول الله خر لي ؟ قال : عليك بالشام]^(٥) .

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ، وفي أحدهما ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث ، وقد توبع على هذا ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥٨) .

(٢) كذا في المخطوطة ، وفي الهامش : (قوله نار كذا في النسخة ، ولعله نور بدليل الحديث الآتي) أقول بدوري : وهو الصواب بالرجوع إلى مصدر الحديث .

(٣) الطبراني (٧٧١٤) في الكبير ، قال الهيثمي : وفيه عفير بن معدان ، وهو مجمع على ضعفه ، مجمع الزوائد (١٠ / ٥٨) .

قلت : وعزاه السيوطي (١٤٢٤٤) في الجامع الكبير إلى ابن عساكر في تاريخه .

(٤) رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير صالح بن رستم ، وهو ثقة ، قاله الهيثمي (١٠ / ٥٨) في مجمع الزوائد .

(٥) ما بين المعكوفتين ، دُون بالهامش ، وهو موجود بأصل الحديث .

٦ - وروى أيضا من رواية عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا فَبَسَحَطِطِهِ ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبَرَحَمَتِهِ » (١) .

٧ - وقال الإمام أحمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن الجُرَيْرِي عن أبي المثني - وهو لقيط بن المثني - عن أبي أمامة قال : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَيَتَحَوَّلَ شَرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ) (٢) . وقال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » (٣) .

٨ - وعن خريم بن فاتك الأسدي صاحب رسول الله ﷺ ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أَهْلُ الشَّامِ سَوَاطِئُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا ، وَغَمًّا ، وَغَيْظًا ، وَحُزْنًا » (٤) كذا رواه الطبراني مرفوعًا ، ورواه أحمد وأبو يعلى الموصلي موقوفًا .

(١) ضعيف . أخرجه الطبراني (٧٧١٨) في الكبير ، والحاكم (٥٠٩ / ٤) في سنده عفير بن معدان من الضعفاء ، وأخرجه الطبراني (٧٧٩٦) في الكبير بسند آخر ، من حديث أبي أمامة أيضًا ، وسنده ضعيف أيضًا ، فيه عبد العزيز بن عبيد الله الحمصي ، وهو من الضعفاء .

(٢) مسند أحمد (٢٤٩ / ٥) .

(٣) صحيح بشواهده ، أخرجه أحمد (٢٤٩ / ٥) وفي سنده عبد الصمد ، وهو صدوق ، وأبو المثني ذكره البخاري وابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيه جرحًا ، ولا تعديلاً .

لكن يشهد له ما أخرجه الطبراني (٤٢٠ / ١٩) في الكبير من حديث معاوية بن حيدة ، و (٢٢ / ٥٨) برقم (١٣٧) ، (١٣٨) في الكبير من حديث واثلة بن الأسقع ، ورواه أبو يعلى من حديث ابن عمر ، قال الهيثمي (٦١ / ١٠) في المجمع : ورجاله رجال الصحيح .

(٤) ضعيف : أخرجه الطبراني (٤١٦٣) في الكبير مرفوعًا ، وأحمد (٤٩٨ / ١٣ - ٤٩٩) موقوفًا ، فيه علتان : الأولى عنمنة الوليد ، وهو مدلس ، والوقف كما رواه أحمد ، وإن كان الموقوف صحيح السند ، وانظر كلام الشيخ الألباني - حفظه الله - في السلسلة الضعيفة برقم (١٣) .

٩ - وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »^(١) رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى الموصلى ، وابن ماجه ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٠ - وعن عمير بن هانىء ، عن معاوية بن أبى سفيان أنه خطبهم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ »^(٢) قال عمير : قال مالك بن يُخَازِمَر : يا أمير المؤمنين ، سمعت معاذاً يقول : هم بالشام . رواه البخارى ، وغيره .

١١ - ورواه محمد بن كثير عن الأوزاعى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ »^(٣) رواه الحافظ أبو عبد الله بإسناده ،

(١) صحيح ، أخرجه الطيالسى (١٤٥) ، وأحمد (٤٣٦ / ٣) ، والترمذى (٢٢٨٧) ، وابن ماجه (٦) واقتصر على الجزء الثانى ، وكذا الطبرانى (٢٠ / ٢٧) فى الكبير ، وأخرج الطرف الأول منه ابن حبان (٧٢٥٨) ، وأبو نعيم (٧ / ٢٣٠ - ٢٣١) فى حلية الأولياء ، والطبرانى (٢٠ / ٢٧) فى الكبير .

[فائدة عظيمة] اختلف أهل العلم فى المراد بالطائفة المنصورة :

١ - نُقِلَ عن البخارى ، وابن حنبل ، أنهما قالَا : أهل الحديث .
 ٢ - قال القاضى عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث .
 ٣ - وقال النووى : ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم : شجعان مقاتلون ، ومنهم : فقهاء ، ومنهم : محدثون ، ومنهم : زهاد ، وآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونون متفرقين فى أقطار الأرض ، والله أعلم .

(٢) البخارى (٤ / ٢٥٢) ، ومسلم (١٣ / ٦٦ - ٦٧) بنحوه من طريق آخر ، وأحمد (٤ /

١٠١) ، والطبرانى (١٩ / ٣٨٣) فى الكبير ، وليس عندهم قول مالك إلا البخارى .

(٣) قال البخارى : هذا حديث خطأ ، إنما هو قتادة عن مطرف عن عمران .

نقله السيوطى فى جامعه الكبير (١ / ٨٨٧) ثم ذكر قول البخارى .

والمعروف رواية قتادة عن مطرف عن عمران^(١) ، والله أعلم .

١٢ - وعن أبي صالح الخولاني عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :
« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ ، وَمَا حَوْلَهُ ، وَعَلَى
أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَا حَوْلَهُ ، لَا يَضُرُّهُمْ خُذْلَانُ مَنْ نَحَذِلُهُمْ ، ظَاهِرِينَ
عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ »^(٢) رواه أبو القاسم سليمان بن أحمد
اللعثمي .

١٣ - وقال الإمام أحمد في مسنده : ثنا هاشم قال : ثنا عبد الحميد قال :
ثنا شهر بن حوشب قال : حدثتني أسماء بنت يزيد أن أبا ذر الغفاري كان
يخدمُ النبي ﷺ ، فإذا فَرَّغَ من خدمته أوى إلى المسجد ، فكان هو بيته
يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ المسجد ليلة فوجد أبا ذر نائماً
مُنْجِدِلاً^(٣) في المسجد فَنَكَّتَهُ^(٤) رسول الله ﷺ برجله ، حتى استوى جالساً ،
فقال له رسول الله ﷺ « أَلَا أَرَاكَ نَائِماً ؟ » . فقال أبو ذر : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
فَأَيْنَ أَنَا ، هَلْ لِي مِنْ بَيْتٍ غَيْرِهِ ؟!! فجلس إليه رسول الله ﷺ ، فقال له :
« كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنْهُ ؟ » قال : إِذَا أُلْحِقُ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ
الْهَجْرَةِ ، وَأَرْضُ الْحَشْرِ ، وَأَرْضُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَكُونُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا . قال له :
« كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنَ الشَّامِ ؟ » قال : إِذَا أُرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَيَكُونُ هُوَ
بَيْتِي وَمَنْزَلِي . قال له : « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنْهُ الثَّانِيَةَ ؟ » قال : إِذَا

(١) صحيح . أخرجه أبو داود (٢٤٦٧) ، وأحمد (٤٢٩ / ٤) ، والحاكم (٧١ / ٢) ، (٤ / ٤٥٠) ، والطبراني (١٨ / ١١١ ، ١١٦) في الكبير .

(٢) رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦١) ، وعزاه السيوطي
(١ / ٨٨٨) في الجامع الكبير إلى عبد الجبار بن عبد الله الخولاني في تاريخ داريا ، وابن عساكر عن أبي
هريرة .

(٣) المنجدل : الملقى ، والساقط على الأرض .

(٤) نكت : يعنى ضرب ، وتقال لمن غمز غيرك بطرفه .

أَخَذُ سَيْفِي فَأَقَاتُلُ عَنِّي ، حَتَّى أَمُوتَ . قَالَ : فَكَشَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَثَبَتْهُ بِيَدِهِ ، قَالَ : « أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ » قَالَ : بَلَى ، يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَنْقَادُ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ ، وَتَنْسَاقُ لَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ ، حَتَّى تَلْقَانِي ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ »^(١) كَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٤ - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ يَوْمَ صَفِينٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ الْعَنِ أَهْلَ الشَّامِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : مَهْ لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا ، فَإِنْ فِيهِمُ الْأُبْدَالُ^(٢) .

كَذَا رَوَاهُ الزَّهْرِيُّ عَنْ صَفْوَانَ مَوْقُوفًا ، وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَرْفُوعًا ، قَالَ :

١٥ - ثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ثَنَا صَفْوَانُ حَدَّثَنِي شَرِيحٌ - يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدٍ - قَالَ : ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ بِالْعِرَاقِ ، فَقَالُوا : الْعَنِهِمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْأُبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، كُلُّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَهُ اللَّهُ مَكَائِهِ رَجُلًا ، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ ، وَيُتَصَرَّرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَيُضْرَفُ عَنْهُمُ »

(١) إسناده ضعيف . أخرجه أحمد (٤٥٧ / ٦) ، والطبراني (١٦٢٣) في الكبير . في سنده شهر بن حوشب ، وهو من الضعفاء ، لكن للحديث شاهد بنحوه من حديث أبي ذر أخرجه أحمد (٥ / ١٥٦) من طريق داود بن أبي هند عن أبي حرب بن الأسود عن عمه عن أبي ذر ، وكذا أخرجه ابن حبان (٦٦٣٣) . وله شاهد آخر أخرجه أحمد (١٧٨ / ٥) ، وابن حبان (٦٦٣٤) وسنده ضعيف .

(٢) إسناده ضعيف . في سنده الصنعاني ، قال الحافظ : صدوق كثير الخطأ ، وضعفه أحمد ، وقال البخاري : لين جدًا ، الميزان (٤ / ١٨ - ١٩) ، التقريب (٢ / ٢٠٣) .

أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ»^(١) . رواة هذا الحديث ثقات ، لكنه منقطع ، فإن شريح بن عبيد لم يدرك عليَّ بن أبي طالب .

قال الحافظ أبو عبد الله : لم أر في ذكر الأبدال حديثاً متصلاً أحسن من إسناد هذا الحديث ، كذا قال ، والله أعلم .

١٦ - وعن عمران أن النبي ﷺ قال : « دَخَلَ إبليسُ العراقَ فَقَضَى فِيهَا حَاجَتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ فَطَرَدُوهُ ، ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ ، فَبَاضَ فِيهَا ، وَفَرَّخَ ، وَبَسَطَ عِبْقَرِيه »^(٢) رواه الطبراني .

١٧ - وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دَمَشْقُ »^(٣) رواه أحمد ، وأبو داود ، والطبراني .

١٨ - وعن عوف بن مالك قال : أتيت النبي ﷺ ، وهو في خباءٍ له ، فسلمت عليه ، فقال : « عوف بن مالك ؟ » فقلت : نعم . فقال : « ادْخُلْ » فقلت : اكُلِّي أو بعضي ؟ فقال : « بَلْ كُلْكَ » فقال : « يَا عَوْفُ ابْنُ مَالِكِ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ »^(٤) : أولهن مؤتيتي ، فاستبكيْتُ حَتَّى جَعَلَ يَسْكُنُنِي ، ثُمَّ قَالَ : « قُلْ إِحْدَى » ، فقلت : إِحْدَى . « وَالثَّانِيَةُ : فَتَحْ

(١) إسناده ضعيف . فيه انقطاع بين شريح ، وعلى رضي الله عنه ، وأخرجه أحمد (١ / ١١٢) .

(٢) ضعيف . أخرجه الطبراني (١٣٢٩٠) في الكبير ، فيه انقطاع ، قال الهيثمي (١٠ / ٦٠) في

مجمع الزوائد : يعقوب بن عبد الله عن ابن عمر ، ولم يسمع منه .

وللحديث طرق أخرى ، استوفى الكلام عليها السيوطي في اللآلئ المصنوعة (١ / ٤٦٦) . قوله :

(عبقرية) العبقري : موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من جودة

صنعتة وقوته ، فقالوا : عبقرى ، وهو واحد ، وجمع ، والأثنى عبقرية ، يقال ثياب عبقرية .

(٣) صحيح . أخرجه أحمد (٥ / ١٩٧) ، وأبو داود (٤٢٩٨) ، والبغوي (٦٢٧٢) في مشكاة

المصابيح .

(٤) أى ست علامات لقيام الساعة ، أو لظهور أشراتها المقترية منها .

بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قُلْ ثِنْتَانِ » ، فَقُلْتُ : ثِنْتَانِ . فَقَالَ « وَالثَّلَاثَةُ : مُوتَانٌ ^(١) تَكُونُ فِي أُمْتِي ، تَأْخُذُهُمْ مِثْلُ نَعَاسِ الْغَنَمِ ^(٢) » ، قُلْ ثَلَاثٌ » ، فَقُلْتُ : ثَلَاثٌ . فَقَالَ : « وَالرَّابِعَةُ : فَتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمْتِي » وَعَظَمُهَا ، ثُمَّ قَالَ : « قُلْ أَرْبَعٌ » ، فَقُلْتُ : أَرْبَعٌ . فَقَالَ : « وَالخَامِسَةُ يَفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لِيُعْطَى الْمِائَةُ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطُهَا ، قُلْ خَمْسٌ » ، فَقُلْتُ : خَمْسٌ . فَقَالَ : « وَالسَّادِسَةُ هُذَنَةٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَيَسِيرُونَ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً ^(٣) » ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ ، فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دَمَشْقُ ^(٤) » رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

١٩ - وَعَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَسَطَاطُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْغُوطَةِ ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دَمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » ^(٥) رَوَاهُ شَيْخُ بْنُ حَبَانَ .

٢٠ - وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي مَرْيَمَ - ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ الشَّامُ ، فَإِذَا خَيْرْتُمْ الْمَنَازِلَ فِيهَا ، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دَمَشْقُ ؛ فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ ،

(١) موتان : بضم الميم ، وسكون الواو ، قيل : الموت الكثير الوقوع .

(٢) كذا في المخطوطة ، والموجود عند البخاري (كعقاص الغنم) والعقاص هو داء يأخذ الدواب ، فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة .

قال أبو عبيد : هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس خلافة عمر ، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس .

(٣) غاية : أى راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع ، إذا وقفت وقف .

(٤) الطبراني (١٨ / ٤٢) ، والبيهقي (١٠ / ١٥٥) قال الهيثمي : إسناده حسن . وأخرجه البخاري

(٤ / ١٢٤) من طريق آخر مختصراً ، وابن ماجه (٤٠٤٢) ، (٤٠٩٥) ، وأحمد (٢ / ١٧٤) ،

(٦ / ٢٥) ، وابن حبان (٦٦٤٠) .

(٥) إسناده ضعيف ، للانقطاع بين مكحول ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنه .

وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ»^(١) .

٢١ - وروى ابن مردويه عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال :
﴿ رَبُّوْةٌ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِيْنٍ ﴾^(٢) قال : أنبئت أنها أنهار دمشق^(٣) .

(١) إسناده ضعيف . أخرجه أحمد (٤ / ١٦٠) . في سنده ابن أبى مریم ، وهو من الضعفاء . انظر :
التهذيب (١٢ / ٢٨) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (١٣٢٤) ، والضعفاء للنسائي (٦٦٨) وغيرها .
(٢) سورة المؤمنون : ٥٠ .
(٣) رواه ابن أبى حاتم ، عن ابن عباس كما في تفسير ابن كثير (٣ / ٢٤٦) ، وأورده ابن جرير
الطبري (٩ / ٢٠) بسنده عن سعيد بن المسيّب ، وقد أورد الطبري ، وابن كثير الأقوال الأخرى
الواردة في الآية ، ثم رجح ابن كثير أن المقصود هو بيت المقدس .

فصل

في ذكر أحاديث فيها أن الفتن من نحو المشرق

٢٢ - روى البخارى ومسلم في صحيحهما ، واللفظ لمسلم عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ ، فَقَالَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ : « الْفِتْنَةُ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » ^(١) يَعْنِي الْمَشْرِقَ .

٢٣ - وعنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَيَقُولُ : « هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا » ثَلَاثًا « حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » ^(٢) .

وفي لفظ آخر « أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا » ^(٣) مرتين ، وفي بعض طرق البخارى عن ابن عمر قال : قَامَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيبًا ، فَأُشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ ، فَقَالَ : « هُنَا الْفِتْنَةُ » ثَلَاثًا « مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » ^(٤) . وفي طريق أخرى : قَامَ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ ^(٥) ، وفي آخر : عَلَى الْمِنْبَرِ ^(٦) .

٢٤ - وعن ابن عمر أيضًا ذكر النبي ﷺ قال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا » قَالَهَا مَرَارًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ، أَوِ الرَّابِعَةِ ،

(١) البخارى (٩ / ٦٧) ، ومسلم (١٨ / ٣١) .

(٢) مسلم (١٨ / ٣٢) .

(٣) مسلم (١٨ / ٣١) .

(٤) البخارى (٤ / ١٠٠) .

(٥) البخارى (٩ / ٦٧) .

(٦) البخارى (٤ / ٢٢٠) ، والترمذى (٢٣٧٠) .

قالوا : يا رسول الله ، ففي عراقنا ؟! قال : « بِهَا الزَّلَازِلُ ، وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ »^(١) رواه البخارى^(٢) ، والترمذى ، والطبرانى ، واللفظ له .

٢٥ - وروى مسلم عن فضيل^(٣) .

٢٦ - وروى الأعمش عن عبد الله بن ضرار الأسدى عن أبيه عن عبد الله قال : (قَسَمَ اللَّهُ الْخَيْرَ ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ فِي الشَّامِ ، وَبَقِيَّتَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ ، وَقَسَمَ اللَّهُ الشَّرَّ فَجَعَلَ جُزْءًا مِنْهُ فِي الشَّامِ ، وَبَقِيَّتَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ)^(٤) . ورواه أحمد بنحوه .

٢٧ - وعن زيد بن ثابت قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ تُؤَلَّفُ الْقُرْآنُ مِنَ الرِّقَاعِ^(٥) ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طُوبَى لِلشَّامِ » قِيلَ : وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةً أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ »^(٦) رواه الإمام أحمد ، والترمذى ، والطبرانى ، وإسناده على شرط الصحيح .

٢٨ - وعن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) سبق تخريجه برقم (٥) .

(٢) سقط من المخطوطة (البخارى والترمذى) .

(٣) حدث سقط في المخطوطة ، وبالرجوع إلى صحيح مسلم ، نرجح أن السقط الحديث التالى : عن فضيل قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول : يا أهل العراق ، ما أسألكم عن الصغيرة ، وأركبكم للكبيرة سمعت أبا عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الفتنة تجيء من ههنا وأوماً بيده نحو المشرق ، من حيث يطلع قرن الشيطان » . هذا والله أعلم .

تنبيه : جاء الحديث الساقط في آخر المخطوطة ، لذا لزم الإشارة .

(٤) إسناده ضعيف . أخرجه الطبرانى (٨٨٨١) في الكبير ، في سنده عبد الله بن ضرار من الضعفاء .

(٥) يعنى نجمع بين أجزائه المتفرقة في الجلود ، والعظام ، ونحوها مما كان يكتب عليه في العهد الأول .

(٦) صحيح . أخرجه أحمد (٥ / ١٨٤ - ١٨٥) ، والترمذى (٤٠٤٩) ، وابن حبان (٧٢٦٠) ، والطبرانى (٤٩٣٣) في الكبير ، والحاكم (٢ / ٢٢٩) وصححه ، وأقره الذهبى ،

وانظر كلام الشيخ الألبانى - حفظه الله - على رجال الحديث في السلسلة الصحيحة (٥٠٣) .

« سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، أَوْ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ » قال : قلنا : يا رسول الله فماتأمرنا ؟ قال : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » ^(١) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث صحيح غريب .

٢٩ - وعن أبى إدريس الخولانى ، عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا ، جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ » فقال ابن حوالة : خِرْ لى يا رسول الله ؟ قال : « عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أُمِّى ، فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ ، وَلْيُسَقِّ مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ لى بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ » ^(٢) فكان أبو إدريس الخولانى إذا حدث بهذا الحديث التفت إلى أبى عامر ، فقال : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه .

قال الحافظ أبو عبد الله المقدسى : هذا حديث مشهور ، وإسناده إسناد صحيح ، وقد رواه غير واحد عن عبد الله بن حوالة .

٣٠ - وعن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْنَ تَأْمُرُنِى ؟ قال : « هَهُنَا » وَنَحَا يَدَيْهِ ، نَحْوَ الشَّامِ ^(٣) . رواه الإمام أحمد ، والنسائى ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣١ - وعن بكار بن تميم ، عن مكحول ، عن واثلة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لحذيفة بن اليمان ، ومعاذ بن جبل ، وهما يستشيرانه فى المنزل ،

(١) صحيح . أخرجه أحمد (٢ / ٦٩) ، والترمذى (٢٣١٤) ، وابن حبان (٧٢٦١) ، ورواه الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٦١) وقال : رواه أبو يعلى ورجال الصريح .

(٢) صحيح . أخرجه أحمد (٤ / ١١٠) ، (٥ / ٣٣ ، ٢٨٨) ، وابن حبان (٧٢٦٢) ، والحاكم (٤ / ٥١٠) وصححه وأقره الذهبى ، وللحديث شاهد عند الطبرانى (١٨ / ٢٥١) فى الكبير من حديث العرابض بن سارية ، قال الهيثمى (١٠ / ٥٩) : رجاله ثقات ، وله شواهد أخرى .

(٣) إسناده حسن . أخرجه أحمد (٥ / ٥) ، والترمذى (٢٢٨٨) فى سند بهز بن حكيم ، صدوق كما فى التقريب (١ / ١٠٩) .

فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْماً إِلَى الشَّامِ ، قَالَ :
« عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْكُنُهَا خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ،
فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُسْقَ مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - تَكْفَّلَ لِي
بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ » ^(١) . رواه الحافظ يحيى بن صاعد بإسناده .

٣٢ - وعن فضيل بن غزوان قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : يَا أَهْلَ
الْعِرَاقِ ، مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَرْكَبُكُمْ لِلْكَبِيرَةِ ، سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابن عمر يَقُولُ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَهُنَا ،
وَأُومًا بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ » ^(٢) . وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً ، فَقَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(٣) . أخرج
البخاري من هذا الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ .

آخِرُهُ

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت بقلم الفقير إليه - عز شأنه -

محمد بن بدوي

(١) الطبراني (٢٢ / ٥٨) في الكبير برقم (١٣٧) ، (١٣٨) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني
بأسانيد كلها ضعيفة ، قلت : الحديث له شواهد ، وسبق بيانها . ولذا فقد حكم الشيخ الألباني على
الحديث بالصحة كما في صحيح الجامع (٣٩٤٩) .

(٢) البخاري (٩ / ٦٧) مقتصرًا على المرفوع ، وأخرجه كاملاً مسلم (١٨ / ٣٢) وانظر رقم
(٤٥) .

(٣) سورة طه : ٤٠ .

تم التحقيق والتعليق ،

والحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة
﴿ رَبُّوۃ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾	٢٧
﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ	
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾	١٨
﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا ﴾	١٨
﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾	٣١
﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾	١٩
﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	١٨

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقمه في الكتاب
إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم	٩
اللهم بارك لنا في شامنا	٢٤ ، ١
إن الفتنة تجيء من ههنا	٣٢
إنكم ستجندون أجنادًا	٢٩
أهل الشام سوط الله في أرضه	٨
ألا أراك نائمًا ؟	١٣
ألا إن الفتنة ههنا	٢٣
الأبدال يكونون بالشام	١٥
بيننا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب	٢
تنقاد لهم حيث قادوك	١٣
دخل إبليس العراق	١٦
رأيت عمود الكتاب انتزع	٤
رأيت في المنام أخذوا عمود الكتاب	٣
رأيت ليلة أسرى بي عمودًا أبيض	٥
ستخرج نار من حضرموت	٢٨
ستفتح عليكم الشام	٢٠

الحديث	رقمه في الكتاب
الشام صفوة الله من بلاده	٦
طوبى للشام	٢٧
عليك بالشام	٢٩
عليكم بالشام	٢٨ ، ٣١
فسطاط المؤمنين بالغوطة	١٩
فسطاط المسلمين يوم الملحمة	١٧
الفتنة ههنا	٢٢
كيف أنت إذا أخرجوك منه	١٣
ههنا ، ونحا بيده	٣٠
لا تزال طائفة من أمتي قائمة	١٠
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق	١٢
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق	١١
لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق	٧
يا عوف بن مالك اعدد سناً بين يدي الساعة	١٨

فهرس الآثار

الأثر	رقمه فى الكتاب
أُنبئت أنها أنهار دمشق	٢١
اللهم العن أهل الشام	١٤
قسم الله الخير	٢٦
يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة	٣٢

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	بين يدي الكتاب
٨	ترجمة المصنف
١٢	وصف مخطوطة الكتاب وتوثيقها
١٣	عملى فى الكتاب
١٧	جزء فى فضائل الشام
٢٠	فصل : فى بعض ما ورد فى فضائل الشام
٣٠	فصل : فى ذكر أحاديث فيها أن الفتن من نحو المشرق
٣٥	فهرس الآيات القرآنية
٣٦	فهرس الأحاديث النبوية
٣٨	فهرس الآثار
٣٩	فهرس الموضوعات